متى تراك عيني بقية الله - الحلقة السابعة

السبت: 25/6/2016م ـ 19 شهر رمضان 1437هـ

* وصل الكلام في الحلقة الماضية إلى بيان جانب ممّا جاء في رواية أبي خالد الكابلي عن إمامنا السجاد عليه السلام، والتي جعلتها أساس لهذا البرنامج.. والسبب في ذلك:

أنّها اشتملت على عناوين تُشكّل خطّة عمل كاملة للمُنتظرين.. ويا للأسف، فإنّ هذا البرنامج الذي جاء في هذه الرواية لم يُوفّق الشيعة لتطبيقه على أرض الواقع ! والسبب بُنية العقل الشيعي، فقد حدث ارتباك في بُنية العقل الشيعي.

الجزء الأوّل من برنامج (ملف الكتاب والعترة) عنوانه: العقل الشيعي .. لِمن أراد أن يعرف الحقائق من الضروري أن يُتابع هذا البرنامج .. وهو موجود بكلّ تفاصيله (بالفيديو والأوديو) على موقع زهرائيون. وموجود أيضاً على اليوتيوب ومواقع أخرى.

* عقل الأمّة الشيعية عقل ديني - بغضّ النظر عن الالتزام الديني - فقد تجد في المجتمع الشيعي شخص شيوعي ولكنّه لا يستطيع الانفكاك عن العقل الجمعي الديني. والعقل الجمعي الديني يأخذ مضامينه من المؤسسة الدينية.. فمصادر تكوينه تأتي مِن هناك.. وبعبارة موجزة: عقل النخبة الدينية هو الذي يبني ويُكوّن عقل الأمّة الشيعية، فإذا كان عقل النخبة مضروباً بالفكر الناصبي (بقواعد التفكير، بمناهج البحث، بطريقة الاستنباط، بالمفردات والمصطلحات، بالذوق العام، بالإعراض عن مفردات الكتاب والعترة، بالإعراض عن الأصول التي أصلها المعصومون واللّجوء إلى الاستحسان والآراء الشخصيّة والفكر المخالف والمُعاند لفكر العترة) كلّ هذا موجود في واقع النخبة الشيعية، وبكل هذا بنت النخبة الشيعية عقل الأمّة الشيعية، ولذلك تدخل إلى باب حطّة مُستدبرة في ثقافتها. ومن أراد أن يبحث عن الأدلّة والشواهد .. فإنّي أقول: لو رجع إلى برنامج [الكتاب الناطق] وحده فإنّه سيجد عشرات الساعات تتحدّث عن هذا الموضوع، والحديث مُدعّم بالوثائق القطعية.

* المشكلة الشيعية في عدم التوفيق لتطبيق هذا البرنامج الموجود في حديث الإمام السجاد مع أبي خالد الكابلي، تعود إلى العقل المُستدبر (الثقافة المُستدبرة) ! لأنّ هذا البرنامج بحاجة إلى عقل مُستقبل (لأنّ الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغَيبة عندهم بمنزلة المُشاهدة) عقول، وأفهام ومعرفة تلاشت عندها الغيبة؛ لأنّها توجّهت إلى وجه الله (أين وجه الله الذي إليه يتوجّه الأولياء).

والحديث هُنا بحسب المُفترض في البرنامج .. وإلّا فإنّ الواقع العملي يقول أنّ الشيعة لا علاقة لهم في واقعهم الآن بهذا المذكور في كلام إمامنا السجاد. حين توجّهت هذه العقول والأفهام إلى وجه الله صارت عقول مُستقبلة.

* الواقع الشيعي يحكمه عقل المُؤسسة الدينية .. وعقل المؤسسة الدينية وفهمُها مُستدبر!

وقد عرضتُ مثالاً في الحلقة الماضية كيف تعاملت المؤسسة الدينية مع الآية 6 من سورة الحجرات (إن جاءكم فاسق بنبأ...)

فالمؤسسة الدينية بكبارها وعُظمائها استدبرت فهم الآية .. وأسّست منهجاً خاطئاً .. تركت المنطوق، وذهبت إلى الوراء لأنّ العقول مُستدبرة، فتستأنس بالأفكار المُستدبرة (شبيه الشيء مُنجذبٌ إليه)..!

● النواصب أُشربوا حُبّ خلاف عليّ، وعلماؤنا أُشربوا حبّ الثقافة المخالفة، والواقع العملي يُثبت ذلك!

وإلّا فسّروا لي هذا العناد الواضح لمنطق أهل البيت والمقاربة الواضحة لمنطق المخالفين في أصولهم وقواعدهم ومُصطلحاتهم وذوقهم، وفهمهم وكيفية تعاملهم مع حديث أهل البيت، لماذا..؟!

* إلى الذين ما سمعوا حديثي في الحلقات الماضية من برنامج [الكتاب الناطق]، أتمنى أن يستمعوا إلى حديثي في الحلقات القادمة، فالحلقات القادمة فيها الكثير من الحقائق التي لو تابعها الذي لم يُتابعني فيما تقدّم من برامج، فإنّها ستُحدث تغييراً كبيراً في حياته - لو كان يتعامل مع ما سيستمع إليه بإنصاف ومنطق - علماً أنّ الحلقات المتبقية ليست كثيرة.. فالحلقات الكثيرة مرّت وتقدّمت.

* وقفة جديدة عند الرواية التي جعلتها أساساً لهذا البرنامج، وهي حديث إمامنا السجاد عليه السلام مع أبي خالد الكابلي في [كمال الدين وتمام النعمة]: (يا أبا خالد .. إنّ أهل زمان غيبته، القائلين بإمامته، والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان، لأنّ الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغَيبة عندهم بمنزلة المُشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله بالسيف، أولئك المُخلصون حقّاً، وشيعتنا صِدْقاً، والدعاة إلى دين الله عزّ وجلّ سرّاً وجهراً، وقال علي بن الحسين صلوات الله عليهما: انتظار الفرج من أعظم الفرج)

■ قول الإمام عليه السلام (لأنّ الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة). أعطاهم بالتوفيق (عقول وأفهام ومعرفة). ما أعطاهم عقولاً مُركبّة وفقاً للمذاق الناصبي .. هذه عقول وأفهام رُكّبت وبُنيت وفقاً لثقافة الكتاب والعترة.

■ في برنامج [الكتاب الناطق] تحدّثت في أكثر مِن حلقة عن معنى (المُشاهدة)، وقد عرضتُ مُتتبعاً أقوال مراجعنا مِن بدايات عصر الغَيبة الكُبرى وإلى يومنا هذا، وتتبعتُ وسائل الإعلام والفضائيات، والكتب في بيان معنى مصطلح (المُشاهدة) الذي ورد في التوقيع الشريف الصادر من الناحية المقدّسة.. راجعوا تلك الحلقات لتعرفوا عدم معرفة مراجعنا وعلمائنا وخطبائنا ومُحدّثينا وفضائياتنا بحديث أهل البيت! فقد عرضتُ أقوالهم، وعرضتُ حديث أهل البيت، واتّضح بعد كلّ تلك البيانات أنّ معنى (المُشاهدة) في حديث أهل البيت شيء، ومعنى المُشاهدة في حديث مراجع وعلماء الطائفة - الأموات والأحياء - شيء آخر!!

■ حين يكون مراجعنا لا يفهمون حديث إمام زماننا، فماذا يعرفون إذاً ؟ كلّ هذا يُشير إلى نفس الحقيقة (الثقافة الشيعية المُستدبرة).

■ قول الإمام عليه السلام (وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله بالسيف) هم لا يُجاهدون بالسيف، وإنّما جُعلوا بمنزلة المُجاهدين بين يدي رسول الله بالسيف.. عقولهم وأفهامهم ومعرفتهم أوصلتهم إلى أن تكون الغَيبة عندهم بمنزلة المُشاهدة، فلمّا تلبّسوا بهذه الحالة جُعلوا بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله بالسيف.

■ المجاهدين بين يدي رسول الله بالسيف هم الأولياء المخلصون .. وإلّا فإنّ أكثر الصحابة كانوا يفرّون في المعارك، وتأريخ الصحابة في الفرار معروف (في القرآن .. وكذلك كُتب السِيّر عند المُخالفين)!
والأولياء المخلصون هم قلّة قليلة.. وهؤلاء في زمان غيبة إمامنا بسبب المعرفة السليمة، وبسبب النتائج الحكيمة التي وصلوا إليها (أن صارت الغَيبة عندهم بمنزلة المُشاهدة) وكأنّهم في حال تواصل مُستمرّ مع إمام زمانهم.. وهذا يتحقق عبر التواصل الوجداني والمعنوي والروحي مع إمامهم، وعِبر ألطافه الخفيّة، عِبْر نفحاته القُدسيّة.. نحنُ نقرأ في الأحاديث القدسيّة (إنّ لربّكم في دهركم هذا نفحات فتعرّضوا لنفحاته).. وهل تأتي نفحات ربّنا مِن غير باب إمام زماننا عليه السلام؟ نفحات ربّنا في دهرنا تأتي من بابه الأعظم، ومِن وجهه الأقدس، من إمام زماننا عليه السلام.. وتلكم النفحات هي التي تحوّل الغَيبة إلى مرتبة بمنزلة المُشاهدة.

■ هناك جهاد في زمان الغيبة ..قد يكون هناك في بعض الأحيان جهاد بالسيف في زمان الغَيبة.. لكن الرواية لا تتحدّث عن هذه المقاطع الزمانية التي يتحقق فيها الجهاد بالسيف على أرض الواقع .. الرواية تتحدّث عن مشروع إمام زماننا وعن الذين يرتبطون بهذا المشروع ارتباطاً حقيقياً. تتحدث عن الشيعة المهدوّيين الذين صارت الغَيبة عندهم بمنزلة المُشاهدة، وجُعلوا بمنزلة المُجاهدين بين يدي رسول الله بالسيف.. وهذه العبارة عبارة خطيرة، فعندما يُجعلون في هذه المنزلة فهذه المنزلة تستدرّ التوفيق .. فالقضيّة هنا ليست تشريفيّة، وليست ألقاب تُمنح مِن دون أساس.

■ قول الإمام عليه السلام (أولئك المُخلصون حقّاً وشيعتنا صِدْقاً) هذه الأوصاف قد لا نستطيع أن نتلمّسها، فالإخلاص صفة وحالة داخليّة عند الإنسان، والتشيّع هو الآخر حالة داخلية .. ولكن هذا التعبير يُمكن أن نستكشفه بالقول وبالفعل.

■ قول الإمام عليه السلام (والدعاة إلى دين الله عزّ وجلّ سرّاً وجهراً) أن يكون الإنسان داعية إلى دين الله، قد لا نستطيع تمييز حالة الدعوة إلى دين الله سِرّاً، ولكن يُمكن تمييز حالة الدعوة إلى دين الله جهراً. وحين نتحدّث عن هذا الوصف (دعاة) أي أنّهم يتلبّسون بهذا الوصف في كلّ أحوالهم. في حال أن صمتوا هم دعاة، وفي حال نطقوا هم دعاة .. في سرّهم هم دعاة، وفي علنهم هم دعاة.

■ يامَن تسألون عن معنى انتظار إمام زماننا .. هنا معنى الإنتظار في كلمة الإمام عليه السلام (انتظار الفرج من أعظم الفرج) وسأتحدّث عن جهات من مضامين هذه العبارة في الحلقة القادمة.

■ أذهب إلى جهة لم أكمل الحديث فيها: حين سألت الحسينين وهم يدخلون إلى باب حطّة (السلام عليكَ يا باب حطّة الذي مَن دخله كان مِن الآمنين). فكيف دخلنا إلى هذا الباب نحن الذين نُسمّي أنفسنا حُسينيّون ؟ هل دخلنا مُستقبلين أم مُستدبرين ؟ مِن خلال ما تقدّم مِن بيانات عن الثقافة في الساحة الشيعية وفي الجو الحسيني .. تبيّن أنّ الثقافة الحسينية مُستدبرة.. وقد عرضتُ لكم كلمات أهل البيت وكلمات إمام زماننا في زيارة الناحية المُقدّسة، وما قاله إمامنا الصادق عليه السلام في الربط المفصلي والأكيد والوثيق بين عاشوراء والمشروع المهدوي، وأنّهم ما قتلوا الحسين إلّا ليقفوا بوجه المشروع المهدوي.. بينما الثقافة الحسينيّة هي أبعد ما تكون عن هذه المضامين، وحتّى في معنى الثأر.

● الخلاصة: الثقافة في الساحة الحسينية ثقافة مُستدبرة.

● قد يسأل سائل من أين جاءت هذه الثقافة المُستدبرة ؟
وأقول أنّ إبليس هدفه الأوّل أن يُبعد الناس عن آل محمّد، وقد نجح نجاحاً فظيعاً ..!

● وقد يقول قائل أنّنا نحن الشيعة نوالي أهل البيت.. وأقول: أنتم تُوالون أهل البيت بالنحو العاطفي .. أمّا بالنحو الفكري والعقائدي فأنتم تأخذون مِن العيون الكدرة، ولا تأخذون مِن العين الصافية !

● وقد يقول قائل: مِن أين جاءت هذه الطامّة؟
وأقول: بأنّ تفاصيل الموضوع موجودة في تفسير الإمام العسكري، وهذا هو السبب الذي جعل إبليس يضخ بكلّ ما يتمكّن أن يضخ في أذهان علمائنا فأنكروا هذا التفسير!

* سأبيّن لكم في الجزء (4) مِن ملف الكتاب والعترة أنّ أخطر كتاب في مواجهة الدّجال هو [تفسير الإمام العسكري عليه السلام] فقد فضح مُخطّطات المشروع الدجالي بكلّ تفاصيله.

* كتابان في غاية الأهميّة هما مِن أخطر الكتب على المشروع الدجالي، ولذلك هذان الكتابان تعرّضا إلى هجمة من قبل علماء الشيعة غريبة. الكتابان هما: كتاب سُليم بن قيس .. وتفسير الإمام العسكري. كتابان كشفا المشروع الدجالي من أوّله إلى آخره !
السقيفة الأولى كشفها كتاب سُليم .. والسقيفة الثانية التي ستحدث في غَيبة الإمام كشفها تفسير الإمام العسكري. ومِن هنا يتّضح السرّ في هذه الحملة الشوهاء الشعواء على كتاب سليم وكتاب تفسير الإمام العسكري! وسأعرض لكم أنّ هذين الكتابين تعرّضا لنفس الأساليب، وستجدون أنّ العدوّ واحد الذي واجه هذين الكتابين، وستجدون أنّ التحريف واحد (نفس الأساليب في التحريف)

* الساحة الحسينية هي التي من المفترض أن تكون أقرب ما تكون إلى المشروع المهدوي ؛ لأنّ روح المشروع الحسيني إمام زماننا، ومحرّك المشروع المهدوي عاشوراء، والزيت الباعث على الحركة والنشاط في المشروع المهدوي هو الزيت الفاطمي والذي يأتي من أوداج حُسين التي شخبت على أثباجه.

* وقفة موجزة عند بعض ما جاء في تفسير إمامنا العسكري عليه السلام تكون جواباً على السؤال الذي طرحته: مِن أين جاءت هذه الثقافة المُستدبرة في الساحة الحسينية؟!
(رواية الإمام الصادق عليه السلام التي قارن فيها الإمام الصادق عليه السلام بين اليهود والشيعة، وكيف أنّ اليهود اتّبعوا علماؤهم .. وكيف أنّ الشيعة اتّبعوا علمائهم، وبعد ذلك يتحدّث الإمام الصادق عليه السلام عن أصناف من العلماء والمراجع عند الشيعة)

يقول الإمام عليه السلام: (وكذلك عوامُّ أمّتنا إذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظّاهر، والعصبيّة الشّديدة والتّكالب على حُطام الدّنيا وحرامها، وإهلاك من يتعصّبون عليه وإن كان لاصلاح أمره مستحقا، وبالتّرفّق بالبرّ والإحسان على من تعصّبوا له، وإن كان للإذلال والاهانة مستحقا. فمن قلّد من عوامّنا من مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الّذين ذمّهم الله تعالى بالتّقليد لفسقة فقهائهم.

فأمّا من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا لهواه مطيعا لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه.

وذلك لا يكون إلا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم، فإنّ من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامة فلا تقبلوا منهم عنا شيئا، ولا كرامة لهم، وإنما كثر التخليط فيما يتحمل عنا أهل البيت لذلك، لان الفسقة يتحملون عنا، فهم يحرّفونه بأسره لجهلهم، ويضعون الاشياء على غير مواضعها ووجوهها لقلة معرفتهم وآخرين يتعمدون الكذب علينا ليجرّوا من عرَض الدنيا ما هو زادهم إلى نار جهنم. ومنهم قوم نُصّاب لا يقدرون على القدح فينا، يتعلّمون بعض علومنا الصّحيحة فيتوجّهون به عند شيعتنا، وينتقصون ـ بنا ـ عند نصّابنا ثمّ يُضيفون إليه أضعافه وأضعاف أضعافه مِن الأكاذيب علينا الّتي نحن بُراء منها، فيتقبّله المسلّمون مِن شيعتنا على أنّه من علومنا، فضلّوا وأضلّوهم.

وهم أضرّ على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين بن علي وأصحابه فإنهم يسلبونهم الأرواح والأموال، وللمسلوبين عند الله أفضل الأحوال لِما لحقهم من أعدائهم.

وهؤلاء علماء السّوء النّاصبون المشبّهون بأنّهم لنا موالون، ولأعدائنا معادون يدخلون الشّك والشّبهة على ضُعفاء شيعتنا، فيضلّونهم ويمنعونهم عن قصد الحق المُصيب.

لا جرم - أي لا شكّ - أنّ مَن عَلِم الله مِن قلبه مِن هؤلاء العوام أنّه لا يُريد إلّا صيانة دينه وتعظيم وليّه، لم يتركه في يد هذا الملبِّس الكافر. ولكنّه يقيّض له مؤمناً يقف به على الصّواب، ثمّ يُوفّقه الله تعالى للقبول منه فيجمع لهُ بذلك خير الدّنيا والآخرة، ويُجمع على مَن أضلّه لعن الدّنيا وعذاب الآخرة).

● قول الإمام عليه السلام (وإهلاك من يتعصّبون عليه وإن كان لاصلاح أمره مستحقا) هذه الصفة يستطيع أن يتلمّسها الإنسان في العلماء والمراجع، وذلك من خلال تطبيق قانون الولاء الشخصي.. وقول الإمام (إهلاك مَن يتعصّبون عليه) قد يكون الإهلاك بقتله كما حصل في الصراع بين الأصوليين والإخباريين والذي أدىّ إلى سفك دماء مراجع بفتاوى مراجع آخرين!

أو يكون الإهلاك بالتفسيق والتكفير وهذا يكثر في الواقع الشيعي! أو بقطع الأرزاق وتشويه السمعة على مستوى العائلة والمستوى الشخصي وهذا هو هاجس طلبة الحوزة العلميّة!

● الإمام الصادق عليه السلام جعل علماء الشيعة كاليهود، وعلماء اليهود الصالحون كانوا قلّة بل أقل من القلّة! وهذا يكشف أنّ فقهاء الشيعة الصالحون هم قلّة قليلة أيضاً .. ومِن هنا قلت أنّ تفسير الإمام العسكري الذي بين أيدينا فضح المشروع الدجالي.

● قول الإمام عليه السلام (فللعوام أن يقلدوه) هذه الصيغة لا تُوجب التقليد، وإنّما تُجيز للشيعة أن يرجعوا إلى هذه القلّة القليلة من الفقهاء الصالحين المرضيين عند أهل البيت عليهم السلام..

وقول الإمام (فللعوام أن يقلدوه) لحن القول يُشير إلى أنّ هذه القلّة القليلة من الفقهاء المرضيين عند أهل البيت هم ليسوا مرضيين عند عوامّ الشيعة، ولهذا الإمام فقط أجاز الرجوع إليهم، ولم يجعله واجباً.

وأمّا الأكثريّة من فقهاء الشيعة (وهم الغير مرضيين) فالشيعة مُتمسّكين بهم !!

● قول الإمام عليه السلام (يمنعونهم عن قصد الحق المُصيب) الحقّ المُصيب هو إمام زماننا عليه السلام، فنحنُ نُسلّم عليه ونقول (السلام على الحق الجديد، والعالم الذي علمه لا يبيد).

● الثقافة المُستدبرة هي ليست ثقافة أمويّة فقط .. بل هي أسوأ، فإمام زماننا عليه السلام يقول (وهم أضرّ على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين بن علي وأصحابه)!